

﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ۝ وَلَا يَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ

الْمَسْكِينِ ۝﴾ [الحاقة: 33 - 34]

❁ مُنَاسَبَةُ الْآيَتَيْنِ لِمَا قَبْلَهُمَا:

بيان أسباب
عذاب أهل الكفر

لَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى عِقَابَ الْكَافِرِ وَأَنْوَاعَهُ؛ أَعَقَبَهُ بَيَانِ
أَسْبَابِهِ، مُبْتَدِئًا بِأَعْظَمِهَا، وَهُوَ الْكُفْرُ بِاللَّهِ تَعَالَى، وَهُوَ فَسَادٌ
لِلقُوَّةِ الْعِلْمِيَّةِ، ثُمَّ ذَكَرَ فَسَادًا فِي الْقُوَّةِ الْعَمَلِيَّةِ، وَهُوَ احْتِقَارُ هَذَا
الْكَافِرِ لِلضُّعْفَاءِ⁽¹⁾.

❁ شَرْحُ الْمَفْرَدَاتِ:

(1) ﴿يَحْضُ﴾: أَصْلُ (حَضَضَ) يَدُلُّ عَلَى الْبَعْثِ عَلَى الشَّيْءِ، تَقُولُ:
حَضَضْتُهُ عَلَى كَذَا؛ إِذَا حَضَضْتَهُ عَلَيْهِ وَحَرَضْتَهُ⁽²⁾، فَالْحَضُّ: ضَرْبٌ
مِنَ الْحَثِّ فِي السَّيْرِ وَالسَّوْقِ وَكُلِّ شَيْءٍ، وَمِنْهُ الْحَثُّ عَلَى الْخَيْرِ⁽³⁾،
وَالْمُحَاضَّةُ: أَنْ يَحْثَّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ، وَالتَّحَاضُّ: التَّحَاثُّ⁽⁴⁾،
وَالْحَضُّ فِي الْآيَةِ مَعْنَاهُ: أَنْ يَطْلُبَ مَنْ أَحَدٍ فَعَلَ شَيْءٍ، وَيُلِحُّ فِي ذَلِكَ
الطَّلَبِ، وَالْمُرَادُ: لَا يَحْثُ نَفْسَهُ وَلَا غَيْرَهُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ⁽⁵⁾.

❁ الْمَغْنَى الْإِجْمَالِي:

أعظم أسباب
العذاب الكفر
بالله تعالى

بعد بيان عذابه؛ ذُكِرَ سَبَبُ هَذَا الْعَذَابِ: بِأَنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
الْعَظِيمِ، وَلَا يَحْثُ عَلَى إِطْعَامِ الْمَسْكِينِ، فَانْحَصَرَتْ جِنَايَتُهُ فِي الْكُفْرِ
الْقَلْبِيِّ وَالْجُحُودِ الْعَمَلِيِّ بِمَنْعِ الْحَقُّوقِ⁽⁶⁾.

(1) البقاعي، نظم الدرر: 20 / 371.

(2) ابن دريد، جمهرة اللغة، وابن فارس، مقاييس اللغة: (حَضَضَ / حَضَّ).

(3) الأزهري، تهذيب اللغة: (حَضَّ).

(4) ابن منظور، لسان العرب: (حَضَضَ).

(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29 / 139، ووطنطوي، التفسير الوسيط: 15 / 82.

(6) أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير: 5 / 426.

❖ الإيضاح اللغوي والبلاغي:

موقعُ جملة: ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾:

جاءت جملة: ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾ على وجه الاستئناف البياني؛ جوابًا عن سؤالٍ مُقدَّر يتبادر للذهن بعد سماع سلسلة الأوامر الرهيبة: لماذا هذا العذاب الشديد؟ فجاء الجواب: لأنه كان لا يؤمن بالله العظيم، فالجملة تعليلية أيضًا، فجعل الله تعالى الكفر به علةً كبرى ومصدرًا أول لكل أنواع العذاب، وتقديمها على سائر الجرائم التي ذكرت بعدها من باب ترتيب المسببات على أسبابها، وفي ذلك دلالة على أن الكفر بالله تعالى هو الذنب الأعظم، وأن كل عقوبة بعده إنما هي فرع عنه، وتبع له، كما أن اختيار صفة العظيم تحديدًا بعد الاسم الأحسن (الله) يوحي بجريمة هذا الكافر في إعراضه عمَّن هو في غاية الجلال والعظمة، مما يضاعف قبح كفره وشناعة جرمه⁽¹⁾.

الكُفْرُ بِاللَّهِ
تَعَالَى أَعْظَمُ
مَوْجِبَاتِ
العَذَابِ وَأَخْطَرُ
أَسْبَابِهِ

غرض التوكيد بـ (إِنَّ):

أكدت الجملة في قول الله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾؛ لتثبيت علة العقاب وتأكيد استحقاقه.

دلالة التعبير بـ ﴿كَانَ﴾:

جاء التعبير بفعل الكون ﴿كَانَ﴾ في قول الله سبحانه: ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾ ليفيد معنى تمكن الكفر منه وتجذره فيه، وأن عدم إيمانه قد صار وصفًا ملازمًا له.

تَمَكَّنَ الْكُفْرُ مِنْهُ
وَتَجَذَّرَ فِيهِ

سرُّ التعبير بالفعل المضارع المنفي ﴿لَا يُؤْمِنُ﴾:

اختار البيان القرآني الفعل المضارع المنفي ﴿لَا يُؤْمِنُ﴾ من قول الله ﷻ: ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾؛ لإفادة الدوام

دَوَامُ الْكُفْرِ
وَاسْتِمْرَارُهُ

(1) الزمخشري، الكشاف: 4/ 605، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم: 9/ 26، والشهاب، حاشية الشهاب: 8/ 239، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 138، ودرويش، إعراب القرآن وبيانه: 10/ 202.

والاستمرار، وهو استمرارٌ للنَّفْيِ لا نَفْيٍ للاستمرار؛ إذ لم يُؤْمِنْ بِاللَّهِ تعالى في زمنٍ من أزمنة حياته، بل استمرَّ على الكفرانِ والوجودِ لمقامِ الألوهية.

سُرُّ إِيثارِ التَّعْبِيرِ بِالاسْمِ الْأَحْسَنِ (الله):

آثَرَ النَّظْمُ الْقِرَائِيَّ التَّعْبِيرِ بِعَنْوَانِ الْأُلُوْهِيَّةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾؛ لما يتضمَّنُه الاسمُ الْأَحْسَنُ (الله) من صفاتِ الجمالِ والجلالِ والكمالِ، وهذا يقتضي شناعةَ الْكُفْرِ بِهِ، كما أَنَّ التَّعْبِيرَ بِعَنْوَانِ الْأُلُوْهِيَّةِ يُشِيرُ إِلَى الْإِخْلَالِ بِمَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ أَصَالَةً، وهو الدَّعْوَةُ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ دُونَ مَا سِوَاهُ، وَلَمْ يَرِدِ التَّعْبِيرُ بِالرُّبُوبِيَّةِ؛ لِأَنَّ الْكَافِرَ قَدْ يُقَرُّ بِرُبُوبِيَّةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَلَكِنَّهُ يَجْعُدُ أُلُوهِيَّتَهُ، أَوْ يَجْعَلُ لَهُ شَرِيكَاً فِيهَا، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأُمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾ [يونس: 31].

دلالة وصفِ ﴿الْعَظِيمِ﴾:

وصفُ اللَّهِ تَعَالَى بـ ﴿الْعَظِيمِ﴾ في قوله: ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾ ليس مجرد وصفٍ تعبدِيٍّ، بل فيه إيماؤه بليغٌ إلى أَنَّ عَظَمَ الْعَذَابِ الْمَسْوَاقِ فِي الْآيَاتِ إِنَّمَا جَاءَ جِزَاءً لَذَنْبٍ عَظِيمٍ، وَهُوَ الْكُفْرُ بِمَنْ هُوَ عَظِيمٌ ﷻ.

فَالْكَافِرُ لَمْ يُعْرِضْ عَنْ حَقِّ عَابِرٍ، بَلْ أَعْرَضَ عَنِ الْإِيمَانِ بِمَنْ تَجَلَّتْ عَظَمَتُهُ فِي آيَاتِهِ، وَشَرَائِعِهِ، وَأَسْمَائِهِ، وَصِفَاتِهِ، وَتَدْبِيرِهِ، فَكَانَ جِزَاؤُهُ عَلَى قَدَرِ كُفْرِهِ، وَمِنْ ثَمَّ فَإِنَّ هَذِهِ الْمُنَاسِبَةَ بَيْنَ الْوَصْفِ الْإِلَهِيِّ بِالْعَظَمَةِ وَبَيْنَ شِدَّةِ الْعِقَابِ تُبْرِزُ كَمَالَ عَدْلِ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَنَّ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ لَيْسَ غُلُوءًا بَلْ هُوَ وَفَاءٌ دَقِيقٌ بِمَقْتَضَى الذَّنْبِ⁽¹⁾.

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 138 / 29.

جَمْعُ الاسْمِ
الْأَحْسَنِ (الله)
لِصِفَاتِ الْجَدَالِ
وَالْجَمَالِ
وَالْكَمَالِ

عَظَمَ الذَّنْبِ
بِوَازِي عَظَمِ
الْعِقَابِ فِي عَدْلِ
اللَّهِ تَعَالَى

معنى الواو في ﴿وَلَا يَحْضُ﴾ ودلائلها:

الواو في ﴿وَلَا﴾ مِنْ قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ عاطفةٌ للجملة بعدها على جملة: ﴿لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾؛ لما بينهما من التوسط بين الكمالين؛ إذ الجملتان متحدتان في الخبرة، وبينهما تناسب لفظاً ومعنى، فأما في اللفظ؛ فاشتراكهما في الفعلية والمضارعية، وتصديرهما بالنفي، واتحاد المسند إليه فيهما، وأما في المعنى؛ فاتحادهما في بيان أسباب العذاب.

دلالة التعبير بالفعل المضارع ﴿يَحْضُ﴾:

آثر النظم القرآني الفعل المضارع المنفي ﴿وَلَا يَحْضُ﴾، مِنْ قول الله ﷻ: ﴿وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾؛ لإفادة الدوام والاستمرار، وهو استمرارٌ للنفي لا نفي للاستمرار؛ إذ المقصود بيان أنه لم يحض على طعام المسكين في أي زمنٍ من أزمنة عمره، بل استمر على احتقار الفقراء وازدراؤهم.

دلالة إضافة الطعام إلى المسكين في قوله: ﴿طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾:

أضيف الطعام إلى المسكين في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾، مع أن المسكين لا يملك الطعام حقيقة؛ لأن للمسكين حقاً معلوماً في مال الغني، ولو لم يُصرح به، فكأن الله تعالى ينسب الطعام إلى المسكين لما له من الاستحقاق الفطري والشرعي فيه، مما يحمل الموسرين مسؤولية خلقية ودينية تجاهه.

وهذه الإضافة تُنبه إلى أن من ضيع هذا الحق؛ فقد سلب المستضعف قوته المعنوية قبل المادية، وتجاهل ما أوجبه الله تعالى في الأموال⁽¹⁾.

نكتة تخصيص الأمرين بالذكر: عدم الإيمان وعدم الحض على طعام المسكين:

تخصيص عدم الإيمان وعدم الحض على طعام المسكين

بيان جملة من
أسباب العذاب
في الآخرة

دوام ازدراؤه
للفقراء واحتقاره
لهم

من ضيع حق
المسكين؛ فقد
خان أمانة المال

فساد الاعتقاد
وغلظة القلب
أصل كل شقاء

(1) أبو حيان، البحر للحيط: 263 / 10.

بالذكر، في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ۝٣٣ وَلَا يَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾، يُشير إلى أَنَّ هَاتَيْنِ الْخَصَلَتَيْنِ أَصْلُ للفساد كله، فالأولى تهدمُ الدين، والثانية تُفسدُ الخلقَ والمُعاملة، فالكفرُ بالله تعالى أعظمُ ما يُفسد القلبَ في علاقته بِخالقه، والقساوةُ المقرونة بالبُخلِ أعظمُ ما يُفسد القلبَ في علاقته بعباد الله تعالى، فكأنَّما جُمعَ له خُبْتُ العقيدة وخُبْتُ الطبع، ولهذا كان ذِكْرُ هَاتَيْنِ الْخَصَلَتَيْنِ إشارةً إلى أَنَّ كُلَّ فسادٍ عمليٍّ مردهُ إلى فسادٍ في الاعتقاد، أو قسوةٍ في القلبِ⁽¹⁾.

بلادةُ الكنايةِ في قوله: ﴿وَلَا يَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾:

لَمْ يُقْتَصَرِ في قولِ الله تعالى: ﴿وَلَا يَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ على بيانِ تَرْكِ البَذْلِ، بل صَوِّرَ أَقْصَىٰ مراتبِ البُخْلِ والشُّحِّ؛ إذ لم يكتفِ ذلك الكافرُ بأنِ امْتَنَعَ عن الإنفاقِ، بل بلغَ به الشُّحُّ أَنْ لَمْ يُشَجِّعْ غيره على الإطعام ولو بمالٍ لا يَمْلِكُهُ هو، فكأنَّه أنكرَ حقَّ المساكين أصلاً، وجعلهم خارجَ دائرة الاستحقاق، فالآيَةُ لا تَحْمِلُهُ فَقَطْ تقصيراً في فعل، بل تَكْشِفُ عن خُلُقٍ مُتَأَصِّلٍ من البُخْلِ والجحود، وتُشيرُ الآيةُ كنايةً إلى أَنَّهُ كان أشحَّ النَّاسِ، فلا يَنْفَعُ، ولا يُحِبُّ أَنْ يُنْفَعَ مِنْ غَيْرِهِ⁽²⁾.

مَنْ لَا يَحْضُ
عَلَى الْخَيْرِ،
أُبْخِلَ مِمَّنْ لَا
يُفْعَلُهُ

(1) البياضوي، أنوار التنزيل: 242 / 5، والطبي، فتوح الغيب: 627 / 15، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم: 26 / 9.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 139 / 29.

عنوان الكتاب:

موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثالث والستون،
سورة الملّك من الآية 12 إلى سورة المَعَارِج الآية 14
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

*

التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
© حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م

*

الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366

م. ق. ت

التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثالث والستون، سورة الملّك من الآية 12 إلى سورة المَعَارِج الآية 14
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغامي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة: منشورات القاسمي، 2026.

مج. 63، 822 صفحة؛ 24x17 سم.

ردمك : 978-9948-647-00-3

يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.

مج. 63 : المجلد الثالث والستون، سورة الملّك من الآية 12 إلى سورة المَعَارِج الآية 14.

1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-647-00-3

*

إذن طباعة رقم: MC-03-01-7111585 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة

*

الفئة العمرية : E

"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"

*

الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE

الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"